

**مسائل الابتداء  
في  
تفسير التحرير والتنوير**

**إعداد**

**أ. مفتاح محمد الخمرى**

أستاذ اللغويات بقسم اللغة العربية  
كلية العلوم الشرعية / مسلاطة  
الجامعة الأسمورية الإسلامية  
[miftahalkamre@gmail.com](mailto:miftahalkamre@gmail.com)

**م ١٤٤٠ - هـ ٢٠١٨**

ملخص البحث

بِسْمِ اللَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَصَاحْبِهِ  
وَمِنْ وَالآهِ  
أَمَّا بَعْدُ ، ، ،

فقد تناولت في هذا البحث خمس مسائل من باب المبتدأ والخبر ، وكان عملي كالآتي :

- 1- تعرضت في المسألة الأولى لقسمي المبتدأ ، وهم: الصربيح ، والمؤول وشرحت شواهد المؤول لقلتها، أما شواهد الصربيح فكثيرة جداً .
  - 2- تعرضت في المسألة الثانية لأقسام الخبر ، ومن خلال ذلك بينت أنواع الرابط الذي يربط الخبر بالمبتدأ .
  - 3- تعرضت في المسألة الثالثة لمسوغات الابتداء بالنكرة ، وهي كثيرة ، ولكنني اقتصرت على المسagogات التي أشار إليها ابن عاشور في تفسيره ، ووضابطها حصول الفائدة .
  - 4- تعرضت في المسألة الرابعة لوجوب تقديم الخبر ، وله أربعة أحوال ، وقد ذكر منها ابن عاشور حالة واحدة ، وهي وجوب تقديم خبر محصور.
  - 5- تعرضت المسألة الخامسة لتعدد الخبر ، وشرحت أنواعه الثلاثة.

أسال الله - تعالى - التوفيق والسداد

## مقدمة

الحمد لله الذي أخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور ، وأنزل القرآن ليهديهم إلى صراط مستقيم ، والصلوة والسلام على أفضل خلق الله أجمعين ، محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،

فهذه مسائل نحوية من باب الابتداء ، جمعت شتاتها من تفسير التحرير والتنوير للشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1973 م) . وهذه المسائل تكرر ذكرها في عدة مواضع من هذا التفسير الضخم الواسع ، فقمت بشرح كل مسألة ، وذكرت آراء النحاة فيها ، ثم نبهت إلى الموضع التي ورد فيها ذكر المسألة ، وإذا كانت شواهد المسألة كثيرة اكتفيت بإعراب ثلاثة شواهد ، وإن كان في المسألة خلاف \_ وكان للشيخ ابن عاشور ترجيح \_ بيّنت الراجح عنده . وأسأل الله – تعالى – التوفيق والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

## المقالة الأولى : المبتدأ قسمان

الأول : مبتدأ له خبر ، ويشمل :

الاسم الصريح نحو : زيد قائم ، وبكر ذاہب ، وأمثاله في الكلام كثيرة .  
والاسم المؤول نحو قوله تعالى: " وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرًا لَكُمْ " <sup>(1)</sup> ، فـ " أَنْ " المصدرية والفعل تصوموا في تأويل مصدر ، والتقدير: صيامكم خير ، فـ " صيامكم " : مبتدأ ، و " خير " : خبره وقد يكون الحرف المصدري مقدراً كقولهم في المثال: " تسمع بالمعيّد خير من أن تراه " <sup>(2)</sup> ، فـ " تسمع " : فعل مضارع منصوب بـ " أَنْ " مقدرة ، والتقدير: سماعك ، وهو مبتدأ ، و " خير " : خبره .

وقد ذكر ابن عاشور المبتدأ المؤول في الموضع التالية :

-1 قوله تعالى : " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " <sup>(3)</sup> ، قال ابن عاشور: إن النهاة <sup>(4)</sup> اختلفوا في إعراب هذه الآية ، والأظهر أن يكون

<sup>(1)</sup> سورة البقرة ، من الآية 184

<sup>(2)</sup> "هذا المثل يضرب لمن خبره خير من مرآه ". مجمع الأمثل للميداني 1 / 196 - 199 .

<sup>(3)</sup> سورة البقرة ، من الآية 6.

<sup>(4)</sup> ذهب الزجاج إلى أن " سواء " : مبتدأ ، وجملة " أذرتهم أم لم تذرهم " قائمة مقام الخبر ، والتقدير : سواء عليهم الإنذار وتركه ، و واقفة النحاس وأبو حيان ، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن " سواء " في موضع نصب على الظرفية ، ويجوز الرفع على الابتداء ، وذهب ابن كيسان إلى أن " سواء " خبر " إن " ، وما بعده يقوم مقام الفاعل ، و وافقه الزمخشري ، وقال: يجوز أن يكون " سواء " خبراً مقدماً ، وما بعده مبتدأ مؤخراً ، وقد ذكر أبو البقاء العكبي خمسة أوجه ، وهي :-

-1 " سواء " : مبتدأ ، والجملة بعده فاعل سدت مسد الخبر .

-2 " سواء " : خبر مقدم ، والجملة بعده في موضع مبتدأ .

سواء " : خبراً مقدماً ، والفعل الواقع بعده في تأويل مبتدأ ؛ لأنَّه صار بمنزلة المصدر ، ثم قال : والأَظْهَرُ عِنْدِي مَا قَالُوهُ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ بَعْدَ " سواء " مقدر يدل عليه الاستفهام الواقع بعده ، والتقدير : سواء جواب " أَنذَرْتُهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ " وهذا يجري على نحو قول القائل : علمتُ أَزِيدَ قَائِمٍ ؛ إِذْ تَقْدِيرُهُ : علِمْتُ جوابَ هَذَا السُّؤَالِ .<sup>(1)</sup>

-2 قوله تعالى: " سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ أَمْ أَسْتَمْصِمُونَ " <sup>(2)</sup> ، فالتقدير : سواء دعوتكم إِيَّاهُمْ وصمتُمُ عن الدُّعَوةِ ، والإعراب السابق ينطبق على هذه الآية تماماً .<sup>(3)</sup>

-3 قوله تعالى: " سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَّعْنَا أَمْ صَبَرْنَا " <sup>(4)</sup> أي : سواء علينا الجزء والصبر .<sup>(5)</sup>

-3 "سواء" : خبر "إن" ، وما بعده معمول له .

-4 " لا يؤمنون" : خبر "إن" ، و "سواء عليهم" وما بعده معترض بينهما .

-5 أن يكون خبراً بعد خبر .

ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/77 ، وإعراب القرآن للناحاس 1/27 ، والحجۃ في علل القراءات السبع لأبی علي الفارسي 1/189 ، والكشف للزمخري 1/47 ، والتبيان للعکری 1/27 – 28 ، وتفسیر البحر المحيط لأبی حیان 1/171 .

<sup>(1)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتغوير 1/250 .

<sup>(2)</sup> سورة الأعراف ، من الآية 193 .

<sup>(3)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتغوير 9/218 .

<sup>(4)</sup> سورة إبراهيم ، من الآية 21 .

<sup>(5)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتغوير 13/217 .

-4 قوله تعالى: **قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَذْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوَاعِظِينَ** <sup>(١)</sup> أي:

**سواءٌ عَلَيْنَا وَعَذْكَ أَوْ عَدْمَهُ .** <sup>(٢)</sup>

-5 قوله تعالى: "سواء عليهم أستغرت لهم أم لم تستغفر لهم" <sup>(٣)</sup> أي:

**سواءٌ عَنْهُمْ اسْتَغْفَرْتُكَ لَهُمْ وَعَدْمَهُ .** <sup>(٤)</sup>

**الثاني: مبتدأ له فاعل أغنى عن الخبر ،** وهو الوصف المعتمد على نفي أو استفهام ، هذا مذهب البصريين، ومذهب الأخفش <sup>(٥)</sup> أن الاعتماد ليس بشرط ، وتابعه الكوفيون ، ومذهب ابن مالك <sup>(٦)</sup> أن عدم الاعتماد جائز مع قبحه ، ونسب ذلك إلى سيبويه <sup>(٧)</sup> ،

<sup>(١)</sup> سورة الشعراء ، الآية 136 .

<sup>(٢)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 19 / 170 - 171 .

<sup>(٣)</sup> سورة المنافقون ، من الآية 6 .

<sup>(٤)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 28 / 245 .

<sup>(٥)</sup> هو أبو الحسن سعيد بن مسدة ، أحد الأخفش الثلاثة المشهورين ، وهو الأخفش الأوسط ، من تصانيفه : الأوسط في النحو ، ومعاني القرآن ، وغيرهما . توفي سنة 215 هـ . ينظر : ترجمته في بغية الوعاة 1 / 590 - 591 ، وإنباء الرواية 2 / 43 - .

وينظر : رأيه في شرح ابن عقيل 1 / 192 - 193 .

<sup>(٦)</sup> هو أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبد الله بن مالك ، الطائي الجياني الشافعي النحوي ، من تصانيفه : التسهيل وشرحه ، وشرح الكافية الشافية ، وغير ذلك كثير . توفي سنة 672 هـ . ينظر : ترجمته في بغية الوعاة 1 / 131 - 137 .

وينظر : رأيه في شرح التسهيل 1 / 264 .

<sup>(٧)</sup> هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام البصريين المعروف بسيبوه ، مولى بني الحارث بن كعب ، أخذ عن يونس وأبي الخطاب الأخفش والخليل وعيسى بن عمر ،

قال أبو حيان<sup>(١)</sup> : هذه دعوى غير صحيحة .

والوصف يشمل: اسم الفاعل نحو: أضارب زيد؟ ، واسم المفعول نحو: ما مضروب زيد ، والصفة المشبهة نحو: هل شجاع خالد؟ ، واسم التفضيل نحو: هل أحسن في عين زيد الكحل منه في عين غيره؟ ، ويلحق بالوصف كل جامد تضمن معناه نحو: أسد الرجال؟ بمعنى: أشجاع الرجال؟ والمنسوب نحو: أقرشي الزيدان؟ أي: أمنسوب إلى قريش؟ ، و " ذو " بمعنى " صاحب " نحو: ذو علم هذان؟ أي: أصحاب علم هذان؟ ، والمصغّر نحو: أصخیر المرتفع؟ أي: أصخر صغير؟ فهذه الأنواع المؤولة تجري قياساً مجرى المشتق في أن لها مرفوعاً في بعض الأحيان تستغني به عن الخبر ، ويعرّب فاعلاً إلا اسم المفعول فإنه يكون نائب فاعل.

وألف كتابه المعروف . توفي سنة 180 هـ باختلاف . ينظر : ترجمته في بغية الوعاء 2 / 229 - 230 .

<sup>(١)</sup> هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي ، من قبيلة نفرة من البربر ، من تصانيفه: تفسير البحر المحيط ، وتنكرة النها ، واللمحة ، وغير ذلك كثير . توفي سنة 745 هـ . ينظر : ترجمته في بغية الوعاء 1 / 285 - 280 .

وينظر : الارشاد 3 / 1083 .

**وشرطه الثاني : التزام إفراده ، وله ثلاثة أحوال :**

**الأول: وجوب ابتدائيته**، وذلك إذا كان الوصف مفرداً وما بعده متى أو مجموعاً، نحو: ما قائم أخواك، فـ "قائم" : مبتدأ، و"أخواك" : فاعل سد مسد الخبر، ولا يجوز أن يكون "أخواك" مبتدأ؛ لأنه لا يخبر عن المبني بالمفرد.

**الثاني : وجوب الخبرية** ، وذلك إذا طابق الوصف ما بعده في التثنية أو الجمع ، نحو : أقائمان الزيدان ؟ أو أقائمهن الزيدون ؟ فاللوصف خبر مقدم ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر.

**الثالث: جواز الأمرتين** ، وذلك إذا طابق الوصف ما بعده في الإفراد تذكيرًا وتأنيثًا ، نحو : أقائم أخوك ؟ ، فيجوز أن يجعل الوصف مبتدأ ، وما بعده فاعلاً أغنى عن الخبر ، ويجوز أن يجعل المرفوع مبتدأ مؤخراً ، والوصف خيراً مقدماً .

المواضع التي ذكر فيها ابن عاشور المبتدأ الذي يكون وصفاً له فاعل أغنى عن الخبر :

1- قوله تعالى : " قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْهَمَزِ " <sup>(1)</sup> ، فـ " راغب " :  
وصف مبتدأ ، وهو اسم فاعل مسبوق باستفهام أداته الهمزة ، و " أنت " :  
فاعل سد مسد الخبر .

وذهب الزمخشري<sup>(2)</sup> أن الوصف هنا خبر مقدم ، والضمير مبتدأ مؤخر ، وقدم الخبر على المبتدأ ؛ لأنه كان أَهْمَّ عنده ، وهو: عنى ، وقد دل النظم في

<sup>١</sup>) سورة مريم ، من الآية 46 .

<sup>(2)</sup> هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ، كان عالماً متوفناً في كل علم ، معتز لـّيَا قوياً في مذهبة ، من مصنفاته : الكشاف في التفسير ،

هذه الآية على أن أبا إبراهيم ينكر على إبراهيم – عليه السلام – تمكّن الرغبة عن آلهتهم من نفسه ، ويهمّ بأمر الرغبة عن الآلة لأنها موضع عجب .

وقد رجح ابن عاشور مذهب الزمخشري بقوله: والتحقيق أنه في قوة خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .<sup>(1)</sup>

وقد جاز الوجهان في إعراب هذه الآية ؛ لأن الوصف مطابق لما بعده في الإفراد والتنكير ، وعلى الوجه الثاني فلا شاهد في الآية هنا .

2- قوله تعالى : " سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ " <sup>(2)</sup> ، قرأ الجمهور <sup>(3)</sup> " سواء " بالرفع على أنه مبتدأ ، وهو مصدر مؤول باسم فاعل ، والتقدير: مستوي ، ولم يعتمد الوصف على نفي أو استفهام ، و " العاكف " : فاعل سد مسد الخبر ، وقد وافق ابن عاشور في هذا الإعراب مذهب الأخفش والковفيين .

---

والمستقصى في الأمثال ، والمفصل في النحو ، وغير ذلك . توفي سنة 538 هـ . ينظر : ترجمته في بغية الوعاة 2 / 279 - 280 ، وإنباه الرواية 3 / 265 - 272 . وينظر: رأيه في الكشاف 3 / 20 .

<sup>(1)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 16 / 119

<sup>(2)</sup> سورة الحج ، من الآية 25 .

<sup>(3)</sup> قرأ الجمهور برفع " سواء " ، وقرأ حفص بالنصب على أنه مفعول ثان لـ " جعل " إن عدى لمفعولين ، أو على الحال من هاء " جعلناه " إن عدى لمفعول . ينظر : إتحاف فضلاء البشر 398 .

3- قوله تعالى : "عَلَيْهِمْ شَيْءٌ سُ�نٌ" <sup>(1)</sup> ، فرأى نافع <sup>(2)</sup> وحمزة <sup>(3)</sup> وأبو جعفر <sup>(4)</sup> " عليهم " بسكون الياء على أن الكلام جملة مستأنفة ، فـ " عليهم " : مبتدأ وصف ، وهو اسم فاعل من " العلو " ولم يعتمد على نفي أو استفهام ، و " ثياب " : فاعل سد مسد الخبر على مذهب الأخفش والkovfien <sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> سورة الإنسان ، من الآية 21 .

<sup>2</sup> ) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، كنيته أبو رويم ، وقيل: أبو الحسن ، أحد القراء السبعة ، أصفهاني الأصل. توفي بالمدينة سنة 169 هـ باختلاف . ينظر : ترجمته في غالية النهاية 2 / 334 - 330 .

<sup>3</sup> ) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي التيمي مولاهم، وقيل : من صميمهم ، أحد القراء السبعة . توفي سنة 156 هـ باختلاف . ينظر : ترجمته في غالية النهاية 1 / 261 - 263 .

<sup>4</sup> ) هو يزيد بن القعاع المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور . توفي سنة 130 هـ باختلاف . ينظر : ترجمته في غالية النهاية 2 / 382 - 384 . وينظر : قراءة نافع وغيره في الإتحاف 566 .

<sup>5</sup> ) ينظر: المسألة في شرح التسهيل لابن مالك 1 / 263 - 265 ، وشرح ابن عقيل 1 / 189 - 199 ، والارتفاع لأبي حيان 3 / 1080 - 1084 ، وهمع الهوامع للسيوطى . 7-5 / 2

## المسألة الثانية : ربط الخبر بالمبتدأ

ينقسم الخبر إلى قسمين :

**الأول: الخبر المفرد** ، وهو ما ليس جملة ، ويشمل المثلث والمجموع ، ويكون كلمة واحدة أو بمنزلة الكلمة الواحدة . وهو: إما جامد نحو : زيد أسد ، فهذا لا يتحمل ضمير المبتدأ إلا إذا أُوْلَى بالمشتق ، وذلك إذا أريد به " شجاع " ، ففي هذه الحالة يتحمل الضمير عند جمهور البصريين ، فيكون التقدير : زيد أسد هو .

وذهب الكسائي<sup>(1)</sup> والرمانى<sup>(2)</sup> إلى أن الجامد يتحمل ضمير المبتدأ مطلقاً، سواء أُولَى أم لم يُؤْول . قال أبو حيان: " وقد رُدَّ بأنه لو تحمل ضميراً لجاز العطف عليه مؤكداً ، فيقال: هذا أخوك هو وزيد ، كما تقول: زيد قائم هو وعمره"<sup>(3)</sup> .

- وإما مشتق ، وهو مادل على وصف كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ، فهذه المشتقات تحمل ضمير المبتدأ ؛ لأنها جارية مجرى الفعل نحو: زيد قائم أي : هو ، إلا إذا رفعت اسمًا ظاهراً نحو: زيد

<sup>(1)</sup> هو أبوالحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ، من ولد بهمن بن فبروز ، مولى بنى أسد ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة ، من تصانيفه : معاني القرآن ، ومحاتر في النحو ، وغير ذلك . توفي سنة 182 هـ باختلاف . ينظر : ترجمته في إنباه الرواة 2 / 256 - 274 ، وبغية الوعاة 2 / 162 - 164 .

<sup>(2)</sup> هو أبوالحسن على بن عيسى بن علي بن عبد الله الرمانى ، من تصانيفه : شرح سيبويه ، وشرح أصول ابن السراج ، وغير ذلك . توفي سنة 384 هـ . انظر : ترجمته في بغية الوعاة 2 / 180 - 181 .

<sup>(3)</sup> همع الهوامع 2 / 10 .

قائم أبواه ، أو ضميراً بارزاً نحو: زيد قائم أنت إليه ، فإنه لا يتحمل ضمير المبتدأ .

**الثاني: الجملة** ، وهي : إما اسمية تتكون من مبتدأ وخبر نحو : زيد أبوه منطلق ، وإما فعلية تتكون من فعل وفاعل نحو : زيد قام أبوه ، أو من فعل ونائب فاعل نحو: "أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّاتٍ" <sup>(1)</sup>. فإذا وقعت الجملة خبراً عن المبتدأ وجب اشتمالها على رابط يربطها بالمبتدأ إلا إذا كانت نفس المبتدأ في المعنى نحو : "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" <sup>(2)</sup> إذا قدر " هو " ضمير شأن ، \_\_\_\_\_ " هو " : مبتدأ ، و" الله أحد " : جملة متكونة من مبتدأ ثان وخبره ، وهي خبر عن المبتدأ الأول ، ولم تشتمل على رابط ؛ لأنها عين المبتدأ في المعنى .

#### وأنواع الرابط كثيرة ، منها :

1- الضمير العائد على المبتدأ ، وهو أقوى الروابط ، ويكون بارزاً نحو : العلم فضله كبير ، أو مستترأ نحو : زيد يقوم ، أو مخدوفاً نحو : السمن مَنْوَانٍ <sup>(3)</sup> بدرهم ، أي : منه.

2- الإشارة إلى المبتدأ نحو: "وَلِيَاسُ أَلْقَوَى ذَلِكَ حَمِيرٌ" <sup>(4)</sup> في قراءة الرفع <sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> سورة القصص ، من الآية 54 .

<sup>(2)</sup> سورة الإخلاص ، من الآية 1 .

<sup>(3)</sup> مَنْوَانٍ : مثني ، مفردہ منا ، وهو كيل أو ميزان . بنظر : القاموس المحيط (المنا) . 394 /4

<sup>(4)</sup> سورة الأعراف ، من الآية 26 .

<sup>(5)</sup> قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر "لباس التقوى" بنصب السين عطفاً على "لباساً" ، ووافقهم الحسن والشنبوذى ، وقرأ الباقون بالرفع ، وفيه الشاهد المذكور ، أو هو

ونحو : " وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ " <sup>(1)</sup>.

3- إعادة المبتدأ بقصد التضخيم أو التهويل أو التحبير نحو : " وَأَصَحَّبُ الْيَمِينَ مَا أَصَحَّبُ الْيَمِينَ " <sup>(2)</sup> ، و " الْحَافَةُ مَا الْحَافَةُ " <sup>(3)</sup>، و " الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ " <sup>(4)</sup>.

4- أن يكون في الجملة الخبرية عموم يشمل المبتدأ نحو: زيد نعم الرجل .

5- إعادة المبتدأ بمعناه نحو: وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَفَامُوا الصَّلَوةَ إِنَّا لَا نُنْصِعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ " <sup>(5)</sup> .

وقد أشار ابن عاشور إلى مسألة الرابط في موضعين ، هما :

"1) قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَرْوَاحَهُمْ يَرْبَصُنَ بِأَنْفُسِهِنَ " <sup>(6)</sup> : خبر " الذين" ، وقد حصل الرابط بين المبتدأ والخبر بضمير " يترbcن " ، وهو نون الإناث العائد إلى الأزواج . <sup>(7)</sup>

خبر لمبتدأ مذوف ، والتقدير : هو أوسطر العورة لباس التقوى . ينظر: إتحاف فضلاء البشر 281 - 282 .

<sup>(1)</sup> سورة الأعراف ، من الآية 36 .

<sup>(2)</sup> سورة الواقعة ، الآية 27 .

<sup>(3)</sup> سورة الحاقة ، الآيات 1،2 .

<sup>(4)</sup> سورة القارعة ، الآيات 1،2 .

<sup>(5)</sup> سورة الأعراف ، الآية 170 .

<sup>(6)</sup> سورة البقرة ، من الآية 234 .

<sup>(7)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 2 / 441 .

(2) قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَرَأَهُ سَيِّئَتِهِ بِمِثْلِهَا" <sup>(1)</sup> ، فجملة "جَرَأَهُ سَيِّئَتِهِ بِمِثْلِهَا" : خبر "الذين" ، وتنكير "سيئة" للعموم أي: جراء كل سيئة بمثلها، وهو وإن كان في سياق الإثبات فالعموم مستفاد من المقام ، وهو مقام عموم المبتدأ، وهذا العموم معنٍ عن الرابط بين الجملة الخبرية والمبتدأ . <sup>(2)</sup> وإذا وقع الخبر شبه جملة \_ أي : ظرفاً نحو: "وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ" <sup>(3)</sup> ، أو مجروراً نحو : "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" <sup>(4)</sup> فهو متعلق بمحذوف ، ويجوز أن يكون هذا المحذوف اسمًا نحو: "كائن" ، أو فعلًا نحو : "استقر" ، قال ابن مالك :

**وأَخْبِرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحُرْفٍ جُرْ نَاوِينَ مَحْنِي "كَائِنٌ" أَوْ "اسْتَقَرَ"** <sup>(5)</sup> فإن قدرت المحذوف "كائناً" كان الخبر مفرداً ، وإن قدرته "استقر" كان الخبر جملة .

ويشترط في هذا النوع من الخبر أن يكون تاماً بمعنى : أن يحصل بالإخبار به فائدة ، فلا يجوز: زيد اليوم ، ولا : عمرو بك ؛ لعدم الفائدة . <sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> سورة يونس ، من الآية 27 .

<sup>(2)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 11 / 148 .

<sup>(3)</sup> سورة الأنفال ، من الآية 42 .

<sup>(4)</sup> سورة الفاتحة ، الآية 1 .

<sup>(5)</sup> ألفية ابن مالك 17 .

<sup>(6)</sup> ينظر : المسألة في الارتفاع 3 / 1110 ، 1115 ، وشرح ابن عقيل 1 / 202 - 211 ، والهمج 1 / 10 - 13 ، والنحو الوفي 1 / 461 - 475 .

## المقالة الثالثة : مسوغات الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ؛ لأن المنسد إليه ، فحقة أن يكون معلوماً؛ لأن الإخبار عن المجهول لا يفيد ، كما أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة ؛ لأن نسبة من المبتدأ كنسبة الفعل من الفاعل ، والفعل ملازم للتنكير ، فرجح تنكير الخبر على تعريفه .

والمبتدأ والخبر من حيث التعريف والتنكير أربعة أقسام :

**الأول** : أن يكونا معرفتين ، وهذا جائز ، ولا يحتاج إلى التتبّيه على حصول الفائدة ؛ لأنها حاصلة فيهما غالباً ، ومثال ذلك قوله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" <sup>(1)</sup>، ونحو : زيد أخوك .

**الثاني**: أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة ، نحو قوله تعالى : وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيمٌ <sup>(2)</sup>، ونحو: زيد قائم، وهو الأصل.

**الثالث** : أن يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة .

**الرابع** : أن يكونا نكرين .

والقسمان : الثالث والرابع داخلان تحت قول ابن مالك :  
**ولا يجوز الابتداء بالنكرة مالم تفده، كـ: عند زيد نمرة** <sup>(3)</sup> فلا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا إذا حصلت فائدة في الإخبار عنها. ومسوغات الابتداء بالنكرة كثيرة ، وضابطها : حصول الفائدة . ومسوغات التي ذكرها ابن عاشور هي :

<sup>(1)</sup> سورة الفتح ، من الآية 29

<sup>(2)</sup> سورة النساء ، من الآية 26 .

<sup>(3)</sup> ألفية ابن مالك 17 .

**الأول:** تقدم الخبر بشرط أن يكون مختصاً ، سواء أكان الخبر ظرفاً نحو: عندي كتابٌ ، أم جاراً و مجروراً نحو: في الدار رجل . وقد ذكر ابن عاشور هذا المسوغ في الموضع التالية :

1- قوله تعالى: "وَعَلَّ أَبْصَرِهِمْ غَشْوَةً" <sup>(1)</sup> ، فـ \_\_\_\_\_ غشاوة " : مبتدأ نكرة ، والذي سوغ الابتداء به وقوع الجار والمجرور \_ وهو قوله على أبصارهم " \_ خبراً مقدماً .<sup>(2)</sup>

2- قوله تعالى: "وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ" <sup>(3)</sup> ، فـ \_\_\_\_\_ حجاب " : مبتدأ نكرة ، وبينهما": ظرف ، وهو خبر مقدم لتصحيف الابتداء بالنكرة .<sup>(4)</sup>

3- قوله تعالى : "مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ" <sup>(5)</sup>، فـ \_\_\_\_\_ شراب": مبتدأ نكرة ، والذي جوز الابتداء به وقوع الجار والمجرور خبراً مقدماً ، وكذلك قوله : " منه شجر" ، فإعرابه مطابق لما قبله .<sup>(6)</sup>

4- قوله تعالى : "أَمْ لَكُمْ كِتَبٌ" <sup>(7)</sup>، فـ \_\_\_\_\_ كتاب " : مبتدأ نكرة ، وتقديم الجار والمجرور " لكم " مسوغ الابتداء بالنكرة .<sup>(8)</sup>

<sup>(1)</sup> سورة البقرة ، من الآية 7 .

<sup>(2)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتتوير / 1 258 .

<sup>(3)</sup> سورة الأعراف ، من الآية 46 .

<sup>(4)</sup> ينظر : المرجع السابق (8) (القسم الثاني ) / 140 .

<sup>(5)</sup> سورة النحل ، من الآية 10 .

<sup>(6)</sup> ينظر: المرجع السابق 14 / 113 .

<sup>(7)</sup> سورة القلم ، من الآية 37 .

<sup>(8)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتتوير 29 / 93 .

الثاني : أن تكون النكرة موصوفة ، ولها أربعة أوجه :

أ- أن يكون الموصوف والصفة مذكورين نحو : وَلَعَبَدُ مُؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشَرِّكٍ<sup>(1)</sup> ، ومثله ابن مالك بقوله:

ورجل من الكرام عندنا.<sup>(2)</sup>

وقد ذكر ابن عاشور النكرة الموصوفة في ثلاثة مواضع دون ذكر الأوجه ، وهذه المواضع داخلة تحت هذا الوجه ، وهي كالتالي :

1- قوله تعالى : " وَأَجَلٌ مُّسَمٌ عِنْدَهُ"<sup>(3)</sup> ، فـ "أجل" : مبتدأ نكرة نكرة ، والمسوغ وصفها بـ " مسمى " ، و " عنده " : ظرف مكان يتعلق بخبر محذوف<sup>(4)</sup>.

2- قوله تعالى : " طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ"<sup>(5)</sup> ، فـ "طاعة" : مبتدأ نكرة ، والمسوغ وصفها بـ " معروفة " ، والخبر المحذوف ، والتقدير : طاعة معروفة أمثل من غيرها.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> سورة البقرة ، من الآية 221.

<sup>(2)</sup> ألفية ابن مالك 17 .

<sup>(3)</sup> سورة الأنعام ، من الآية 2 .

<sup>(4)</sup> ينظر: تفسير التحرير والتنوير 131/7

<sup>(5)</sup> سورة النور ، من الآية 53.

<sup>(6)</sup> ينظر: المرجع السابق 279/18.

3- قوله تعالى : " كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ " <sup>(1)</sup> ، فـ " كتاب " : مبتدأ نكرة ، وجملة " أَنْزَلْنَاهُ " : صفة له ، و " مُبَرَّكٌ " : خبره ، والمسوغ الوصف بجملة " أَنْزَلْنَاهُ " <sup>(2)</sup>.

ب- أن يكون الوصف مقدراً نحو : السمن متوان بدرهم ، فـ " متوازن " : مبتدأ محذف الصفة ، والتقدير: متوازن منه بدرهم ، ومنه قوله تعالى: " يَعْشَى طَائِقَةً مِّنْكُمْ وَطَائِقَةً قَدْ أَهَمَّتُمْ أَنفُسَهُمْ " <sup>(3)</sup> ، فقوله " وطائفة " : مبتدأ في تقدير الوصف أي: وطائفة أخرى ، أو وطائفة من غيركم .  
ج- - أن يكون الموصوف محفوظاً ، وقامت الصفة مقامه ، نحو: ضاحك في الدار .

د- أن تكون النكرة موصوفة من جهة المعنى ، وذلك في التصغير نحو: رجل في الدار .

الثالث : أن تكون النكرة دالة على التنويع كقوله :  
في يوم علينا ، ويوم نساء ، ويوم نسر <sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> سورة ص ، من الآية 29

<sup>(2)</sup> ينظر: المرجع السابق 279/18

<sup>(3)</sup> سورة آل عمران ، من الآية 154

<sup>(4)</sup> البيت من المقارب ، وهو للنمر بن تولب في ديوانه 347 ، والكتاب لسيبوه 1/86 ، وتخلص الشواهد 193 ، والمقاصد النحوية 1/376 ، والدرر اللوامع 1 / 192 ، 2 / 54 ، وبلا نسبة في أمالى ابن الحاجب 2 / 749 ، وشرح التسهيل لابن مالك 1/281 ، وشرح الألفية لابن الناظم 113 ، وهمع الهوامع 2 / 30.

والشاهد فيه : وقوع النكرة وهي " يوم " - في المواقع الأربع مبتدأ ، والذي سوّغ ذلك كونها في مقام التقسيم

وقول الآخر :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثُوبٌ لَيْسْتُ وَثُوبٌ أَجْرٌ<sup>(1)</sup>

وقد ذكر ابن عاشور النكرة الدالة على التنويع في الموضع التالية :

1 - قوله تعالى: " كِتَبْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ " <sup>(2)</sup> ، فـ " كتاب " : مبتدأ نكرة ، والمسوغ إرادة النوع لا الفرد ، وفائدة ذلك الرد على المشركين إنكارهم أن يكون القرآن من عند الله ، فذَكَرُهُمُ اللَّهُ - سبحانه - بأنه كتاب من نوع الكتب التي أنزلها الله على الرسل ، عليهم الصلاة والسلام <sup>(3)</sup>.

2 - قوله تعالى " بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " <sup>(4)</sup> فـ " براءة " : مبتدأ نكرة ، والمسوغ ما في التكير من معنى التنويع للإشارة إلى أن هذا النوع كاف في فهم المقصود <sup>(5)</sup>.

3 - قوله تعالى : " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَسْتَجِرَكَ " <sup>(6)</sup> ، فمذهب ابن عاشور أن " أحد " : مبتدأ ، والذي سوغ الابتداء به إرادة النوع ، أو لأن

(1) البيت من التقارب ، وهو لأمرئ القيس في شرح شواهد المغني 2 / 866 ، 636 وبلا نسبة في شرح ابن عقيل 1 / 219 ، ومغني الليب 2 / 472.

والشاهد فيه : قوله " ثوب " في الموضعين ، حيث وقع مبتدأ نكرة ، والذي سوغ الابتداء به قصد التنويع

(2) سورة الأعراف : الآية رقم 2.

(3) ينظر : تفسير التحرير والتنوير 10 / 11.

(4) سورة التوبة ، من الآية 1.

(5) ينظر : المرجع السابق 10 / 103.

(6) سورة التوبة ، من الآية 6.

الشرط بمنزلة النفي في إفادة العموم ، ولا مانع من دخول حرف الشرط على المبتدأ<sup>(1)</sup> .

وقد تابع ابن عاشور في ذلك الأخفش<sup>(2)</sup> والkovfien ، أما البصريون<sup>(3)</sup> فمنعوا الابتداء بعد حرف الشرط ؛ يختص بالفعل ، فوجب تقدير الفعل بعده ؛ ليكون الاسم المرفوع معمولاً لهذا الفعل ، فيكون " أحد " : فاعلاً لفعل مذوف يفسره المذكور ، والتقدير: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، وعلى هذا فلا شاهد فيه هنا .

4- قوله تعالى : " كَتَبْ أَحْكَمَ إِيمَانَهُ " <sup>(4)</sup> ، فـ " كتاب " : مبتدأ نكرة ، وجملة " أحكمت " : خبره ، والذي جوز الابتداء بالنكرة ما في التكير من معنى التنويع<sup>(5)</sup> .

5- قوله تعالى: " فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ " <sup>(6)</sup> ، فـ " فريق " : مبتدأ نكرة ، والجار والمجرور متعلقان بخبر مذوف، وكذلك "فريق" الثانية، والذي سوغ الابتداء بالنكرة وقوعها في معرض التفصيل أي : التنويع<sup>(7)</sup> .

(1) ينظر : تفسير التحرير والتنوير 10 / 118.

(2) ينظر : معاني القرآن للأخفش 1/354.

(3) ينظر : الإنصال في مسائل الخلاف للأنباري 2/615-620.

(4) سورة هود: من الآية 1.

(5) ينظر : المرجع السابق 11/314.

(6) سورة الشورى: من الآية 7.

(7) ينظر : المرجع السابق 25/37.

6- قوله تعالى: " قُلُوبٌ يَوْمٌدِيَ وَاجْفَهُ " <sup>(1)</sup> ، فـ " قُلُوبٌ " : مبتدأ نكرة ، و " وَاجْفَهُ " : خبر ، والذي جوز الابتداء بالنكرة إرادة النوعية <sup>(2)</sup>

### المسألة الرابعة : وجوب تقديم الخبر

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ لأن المبتدأ محكوم عليه ، والخبر محكم به نحو : زيد شجاع .

ويجب تقديم الخبر في أربع مسائل :

**أولها** : أن يكون المبتدأ نكرة لا مسوغ لها إلا تقدم الخبر ، والخبر ظرف أو جار ومجرور ، نحو: عندي درهم ، وفي الدار رجل ، ولا يجوز تأخير الخبر إلا إذا كان للنكرة مسوغ آخر ، نحو: رجل ظريف عندي ، فيجوز فيه التقديم والتأخير .

**ثانيهما** : أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر ، نحو: في الدار صاحبها ، فـ " صاحبها " : مبتدأ ، والهاء: ضمير متصل مضاف إليه راجع إلى الدار؛ فلا يجوز تأخير الخبر، نحو: صاحبها في الدار ؛ لئلا يعود الضمير على الخبر لتأخره لفظاً ورتبة .

ومنه قوله تعالى : " فَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَبْلَغُ " <sup>(3)</sup> ، وقولهم : على التمرة مثلاً زيداً .

**ثالثها** : أن يكون الخبر له صدر الكلام ، ومن ذلك أسماء الاستفهام ، نحو: أين زيد؟ وكيف أنت؟ ومتى سفرك؟ فأسماء الاستفهام أخبار ، وما بعدها مبتدآت .

(1) سورة الشورى: من الآية 8.

(2) ينظر: المرجع السابق 67/30، وينظر: المسألة في شرح ابن عقيل 1/215-226، والمقاصد الشافية للشاطبي 2/35-50.

(3) سورة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من الآية 24 .

**وابعها** : أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ — " إلا " أو " إنما " ، نحو: ما في الدار إلا زيد ، أو إنما في الدار زيد ، ولا يجوز تأثير الخبر وتقدير المبتدأ ؛ لئلا يختل الحصر ، ويختلف المراد .

وقد ذكر ابن عاشور مسألة وجوب تقديم خبر المحصور في تفسير قوله تعالى: " فإنما عليك البلاغ " <sup>(1)</sup> ، فـ " إنما " : أداة حصر ، و " عليك " : جار و مجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و " البلاغ " : مبتدأ مؤخر ، وهو المحصور فيه ؛ لأنه المتأخر في الذكر من الجملة المدخلة لحرف الحصر ، والتقدير : عليك البلاغ لا غيره من إزالة الآيات أو من تعجيل العذاب ، وللهذا قدم الخبر على المبتدأ لتعيين المحصور فيه <sup>(2)</sup> .

## المسألة الخامسة : تعدد الخبر

يجوز أن يكون للمبتدأ خبران أو أكثر؛ لأن الخبر حكم، وتعدد الأحكام على الشيء الواحد جائز ، وتعدد الخبر على ثلاثة أنواع ، وهي :

الأول : أن يتعدد الخبر لفظاً ومعنى ، والمبتدأ واحد، نحو: زيد فقيه شاعر كاتب ، فـ " زيد " : مبتدأ ، وما بعده ثلاثة أخبار عنه ، ويمكن الاستغناء بأحدتها عن الباقي ؛ لأنها مختلفة في اللفظ والمعنى، قال ابن مالك: " وعلامة هذا النوع صحة الاقتصار على واحد من الخبرين أو الأخبار " <sup>(3)</sup> ، ومنه قول الشاعر :

<sup>(1)</sup> سورة الرعد ، من الآية 40 .

<sup>(2)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 13 / 170 .

وينظر : المسألة في شرح ابن عقيل 1 / 240-243 .

<sup>(3)</sup> شرح التسهيل لابن مالك 1 / 310 .

### مَنْ يَكُونَ ذَا بَتَّ فَهَذَا بَثَّيْ مُقِيقٌ مُصَيْفٌ مُشَتَّيْ (١)

ويجوز في هذا النوع العطف ، فنقول في المثال الأول : زيد فقيه وشاعر وكاتب ، ويجوز تركه ، ولكن عند العطف لا يعرب ما بعد الخبر الأول خبراً ، بل معطوفاً على الخبر ، وإن كان خبراً في المعنى . وتجويز هذا النوع مذهب الجمهور ، وهو الصحيح .

وقد ذكر ابن عاشور مسألة تعدد الخبر كثيراً في تفسيره إلا أنه لم يحدد نوع التعدد ، ومما يدخل تحت هذا النوع الموضع التالية :-

1- قوله تعالى : "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ يُظْلِمُ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهَتَّدُونَ" (٢)، فـ "الذين" : اسم موصول مبتدأ ، وما بعده صلته ، وجملة "أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ" : خبر أول ، وجملة "وَهُمْ مُهَتَّدُونَ" : خبر ثانٍ ، وقد عطف على الخبر الأول بالواو . (٣)

2- قوله تعالى : "وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ" (٤)، فـ "هذا" : اسم إشارة مبتدأ ، و "كتاب" : خبر أول ، و "مبarak" : خبر ثانٍ . (٥)

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه 189 ، والمقاصد النحوية / 1 / 372 ، والدرر اللوامع 1 / 199 - 200 ، وبلا نسبة في الكتاب 2 / 84 ، ومعاني القرآن للأخفش 1 / 39 ، وأمالي ابن الشجري 2 / 585 ، والإنصاف 2 / 725 ، وشرح الفصل لابن يعيش 1 / 249 ، وتخليص الشواهد 214 ، وشرح الأشموني 1 / 344 ، وهمع الهوامع 2 / 53 .

والشاهد فيه : قوله "فهذا بي مقط مصيف مشتي" حيث أخبر عن اسم الاشارة بأربعة أخبار ، ولا يجوز أن يكون الثاني نعتاً للأول لاختلافهما في التعريف والتذكر .

(٢) سورة الأنعام ، الآية 82 .

(٣) ينظر : تفسير التحرير والتنوير 7 / 334 .

(٤) سورة الأنعام ، من الآية 92 .

(٥) ينظر : المرجع السابق 7 / 369 .

والصحيح أن "مبارك" : صفة لـ "كتبه" ، وليس خبراً ، هذا مذهب الزجاج<sup>(1)</sup> والنحاس<sup>(2)</sup> والعكري<sup>(3)</sup> وأبي حيان.<sup>(4)</sup>

3- قوله تعالى: "وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ دُوَّلَرَحْمَةٌ إِنْ يَشَاءْ يَذْهَبُكُمْ" <sup>(5)</sup> ، فـ "وربك" : مبدأ ، والضمير : مضaf إليه ، و" الغني" : خبر أول ، و" ذو الرحمة" : خبر ثان ، وجملة "إن يشاً يذهبكم" : شرطية خبر ثالث .<sup>(6)</sup>  
ومن شواهد تعدد الخبر الموضع الآتية :

الخبر المتعدد	موضعها في التحرير والتنوير	موضعها في القرآن	الآية	ت
ذnier ، مبين	195 / 9	الأعراف / 184	"إِنْ هُوَ إِلَّا ذَنِيرٌ مُّبِينٌ"	4
هم المؤمنون ، لهم درجات	262 / 9	الأنفال / 4	"أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ"	5
زيادة ، يصل به	192 / 10	التوبه / 37	"إِنَّمَا الَّذِي يُعَذِّبُ زَيَادَةً فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الْأَيْمَنَ"	6

<sup>(1)</sup> هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو فلزم المفرد ، صنف : معاني القرآن وإعرابه ، ومختصر النحو ، وغير ذلك .  
توفي سنة 311 هـ . ينظر ترجمته في إنباه الرواة 1 / 194 – 200 .

ينظر : معاني القرآن للزجاج 2 / 306 ،

<sup>(2)</sup> ينظر : إعراب القرآن للنحاس 2 / 22 .

<sup>(3)</sup> ينظر : التبيان للعكري 1 / 406 .

<sup>(4)</sup> ينظر : تفسير البحر المحيط 4 / 182

<sup>(5)</sup> سورة الأنعام ، من الآية 133 .

<sup>(6)</sup> ينظر : تفسير التحرير والتنوير 8 / 86 – 87 .

مسائل الابتداء في تفسير التحرير والتغوير – أ. مفتاح محمد الحمري

النمير	موضعها في التحرير والتغوير	موضعها في القرآن	الآلية	ت
لا تقم فيه <sup>(1)</sup> ، لا يزال بنائهم	36 ، 29 / 11	التوبة / 107 ، 110 ، 108	" وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا ..... لَا نَقْمَدُ فِيهِ أَبَدًا ..... لَا يَرَأُلُّ بُنْيَنَهُمْ "	7
جزاء سيئة بمثابها ، ما لهم من الله من عاصم	148 / 11	يونس / 27	" وَالَّذِينَ كَسَبُوا أَسَيَّاتٍ جَرَاهُ سَيِّئَاتٍ يَمْلَأُهَا وَرَهْفُومٌ لَهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ أَمْانٍ " " وَرَهْفُومٌ لَهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ أَمْانٍ مِنْ عَاصِمٍ "	8
لم يكونوا معجزين ، يصافع لهم العذاب	36 / 12	هود / 20	" أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ..... يُصَافَعُ لَهُمْ "	9
تجري من تحتها الأنهر ، أكلها دائم	155 / 13	الرعد / 35	" مِثْلُ الْجَنَّةِ أَتَيْتُهُ وَعْدَ الْمُنْعَوْنَ بِجَهِيْزِيْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمًا وَظَلَّهَا "	10
لا يخلقون شيئاً ، أموات	125 / 14	الحل / 20 ، 21	" وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢﴾ أَمَوْتُ عَبْرَ أَخْيَارِيْو "	11
عيسى ، قول الحق (بالرفع) <sup>(2)</sup>	102 / 16	مريم / 34	" ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمٍ قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَسْتَرُونَ "	12

(<sup>1</sup>) ذهب الكسائي إلى أن جملة " لا تقم فيه أبداً " خبر عن " الذين اتخذوا " . ينظر :

إعراب القرآن للنحاس 2 /

(<sup>2</sup>) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب " قول " بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل مخدوف ، أو على أنه مصدر مؤكд لمضمون الجملة ، أو على اضمار " أعني " ، وقيل : على الحال من " عيسى " ، وقرأ الباقيون بالرفع على أنه خبر مبدأ مخدوف ، أي : هو قول الحق ، أو على البدل من " عيسى " ، وجوز الزمخشري أن يكون خبراً ثانياً عن اسم الإشارة ، وهو محل الشاهد هنا . ينظر : الإتحاف 377 - 378 ، والكاف الشاف 3 / 16 .

مسائل الابتداء في تفسير التحرير والتنوير – أ. مفتاح محمد الحمرى

خاوية، على عروشها	286/17	الحج / 45	" فَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا "	13
الله ، لا إله إلا هو ، له الحمد في الأولى والآخرة	167 / 20	القصص / 70	" وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْكَبَرُ " وَالْكَبَرُ	14
عالم الغيب ، العزيز ، الرحيم ، الذي أحسن	215 / 21	السجدة / 7 ، 6	" ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهِيدَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ أَلَّا يَأْتِي أَحَسَنَ كُلَّ شَيْءٍ "	15
الحكيم ، الخبير ، يعلم ما يليج ، عالم الغيب ( بالرفع ) <sup>(1)</sup>		سيا / 3،2،1	" وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلْيَجُ فِي الْأَرْضِ عَلَيْهِ الْغَيْبُ لَا يَعْرِفُ عَنْهُ ".....	16
التقدير	موضعها في التحرير والتنوير	موضعها في القرآن	الآلية	ت
العزيز ، الحكيم	197/ 22	سيا / 27	" كُلَّابٌ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "	17
في الغرفات ، أمنون	218 / 22	سيا / 37	" وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ أَمْنُونَ "	18
ما يملكون من قطمير <sup>(2)</sup> ، إن تدعوهם لا يسمعوا دعاءكم	283 / 22	فاطر/ 13،14	" وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلَكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُو "	19
على نوح ، في العالمين	133 / 23	الصلوات / 79	" سَلَّدُ عَلَى سُجُوجِ الْمُكَبِّرِينَ "	20
فوج ، إنهم صالو	289 / 23	ص / 59	" هَذَا فَوْجٌ مُقْتَسِمٌ بَعْنَكُمْ لَا مَرْجِعًا لَهُمْ إِلَّا هُنَّ "	21

(<sup>1</sup>) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وروبيس " عالم " بالرفع على أنه خبر لمبتدأ مخدوف، أي: هو عالم ، أو مبتدأ خبره " لا يعزب " ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وروح وخلف بالخفض على أنه صفة لـ " رب " أو بدل منه . ينظر : الإتحاف 457 .

(<sup>2</sup>) القطمير : القشرة الملتفة على النواة . ينظر : القاموس المحيط ( القطمير ) 2 /

. 124

مسائل الابتداء في تفسير التحرى والتنوير – أ. مفتاح محمد الحمرى

النار			صلوا الليل " صلوا الليل "	
الله ، له الملك	336 / 23	الزمر / 6	" ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ " ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ " ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ "	22
رفيع الدرجات ، ذو العرش، يلقى الروح	-106/24 107	غافر / 15	" رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوَّلَ عَرْشٍ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ " رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوَّلَ عَرْشٍ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ " رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوَّلَ عَرْشٍ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ "	23
قدير، فاطر، جعل لكم ، ليس كمثله شيء ، له مقابل	48-43/25	الشورى / 12,11,9	" وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ..... فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ إِنْ أَفْسِكُمْ أَزْوَاجًا ..... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَفِيعٌ ..... لَهُ مَعَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ..... فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ إِنْ أَفْسِكُمْ أَزْوَاجًا ..... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَفِيعٌ ..... لَهُ مَعَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ..... فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ إِنْ أَفْسِكُمْ أَزْوَاجًا ..... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَفِيعٌ ..... لَهُ مَعَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "	24
في روضات الجنات، لهم ما يشاؤون ، عند ربهم	79 / 25	الشورى / 22	" وَالَّذِينَ ءاَسَوْا وَعَمِلُوا الصَّنْعَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مَا يَشَاءُونَ وَنَعْدَ رَبِّهِمْ " وَالَّذِينَ ءاَسَوْا وَعَمِلُوا الصَّنْعَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مَا يَشَاءُونَ وَنَعْدَ رَبِّهِمْ " وَالَّذِينَ ءاَسَوْا وَعَمِلُوا الصَّنْعَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مَا يَشَاءُونَ وَنَعْدَ رَبِّهِمْ "	25
لكم ، من دون الله	104 / 25	الشورى / 31	" وَمَا لَكُمْ مِنْ دُورٍ إِنَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " وَمَا لَكُمْ مِنْ دُورٍ إِنَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " وَمَا لَكُمْ مِنْ دُورٍ إِنَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ "	26
المقربون ، في جنات النعيم ، على سرر	-288 / 27 292	الواقعة / 12,11	" أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فِي جَنَّاتِ الْأَعْيُرِ عَلَىٰ ..... شُرُورٍ مَوْضُونَ " أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فِي جَنَّاتِ الْأَعْيُرِ عَلَىٰ ..... شُرُورٍ مَوْضُونَ " أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فِي جَنَّاتِ الْأَعْيُرِ عَلَىٰ ..... شُرُورٍ مَوْضُونَ "	27
تفور ، تقاد تميز	24-23 / 29	الملك / 8,7	" إِذَا أَقْرَأْنَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ " إِذَا أَقْرَأْنَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ " إِذَا أَقْرَأْنَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ "	28
في جنات ، مكرمون	175 / 29	المعارج / 35	" أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مَكْرُمُونَ " أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مَكْرُمُونَ " أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مَكْرُمُونَ "	29

مسائل الابتداء في تفسير التحرير والتنوير – أ. مفتاح محمد الحمرى

النمير	موضعها في التحرير والتنوير	موضعها في القرآن	الأية	ت
"ما" الاستثنائية ، لا تبقى ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر	312.311/29	المدثر/28،27 30،29،	" وَمَا أَدْرِكَ مَا سَقَرُ لَا يُبْتَهِي وَلَا يَنْدُرُ لَوَّاهَةً لِّبَسِيرٍ عَلَيْهَا سَعَةُ عَنَّرٍ "	30
رب (١) السماوات ، الرحمن	48 / 30	النبا / 37	" رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَرَمَنَ لَا يَلْكُونَ مِنْهُ خَطَابًا "	31
واجهة ، أبصارها خاشعة	68 / 30	النازعات / 9،8	" قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجْهَةٌ أَبْصَرُهَا حَشِيشَةٌ "	32
الغفور ، الودود ، ذو العرش ، المجيد	-249/ 30 250	البروج / 15،14	" وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ "	33
خاشعة ، عاملة ناسبة، تصلي ناراً، تسقى من عين	- 295/30 296	الغاشية / 5،4،3،2	" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ حَشِيشَةٌ عَاملَةٌ نَاسِبَةٌ تَصَلَّ نَارًا حَارِمَةٌ تُسقَى مِنْ عَيْنٍ كَانِيَةٌ "	34
ناعمة ، راضية ، في جنة عالية	299 / 30	الغاشية / 10،9،8	" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمةٌ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ "	35

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر برفع "رب" و "الرحمن" على أنهما خبر مضمر ، أي : هو رب ، والرحمن كذلك ، وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بخفضهما على البدل من "ربك" . ينظر : الإتحاف 569 .

الثاني : أن يتعدد الخبر لفظاً ومعنى لتعدد المخبر عنه أي : المبتدأ حقيقة ،  
نحو : بنو زيد فقيه ونحوي وكاتب .

أو لتعدد المخبر عنه حكماً ، كقوله تعالى : " أَعْلَمُوا أَنَّا لَحِيَةَ الدُّجَى لَعْبٌ وَلَهُوٌ  
وَزِينَةٌ وَتَفَاهُّمٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ " <sup>(1)</sup> ، فـ " الحياة " : مبتدأ ،  
وهي في حقيقتها شيء واحد ، ولكنها متعددة حكماً لتعدد أطوارها وأحوالها  
، والله – سبحانه – يخبرنا في هذه الآية عن أطوارها ، فاللعب طور سن  
الطفولة والصبا ، واللهو طور الشباب ، والزينة طور الفتاة ، والتفاخر طور  
الكهولة ، والتكاثر طور الشيخوخة ، فهذه خمسة أخبار عن شيء مفرد في  
اللفظ متعدد في المعنى . <sup>(2)</sup>

ويجب استعمال العطف في هذا النوع ، ويكون بالواو فقط .

الثالث : أن يتعدد الخبر في اللفظ دون المعنى ، وتشترك الألفاظ المتعددة  
في تأدية معنى واحد ، هو المعنى المقصود ، نحو : الرمان حلو حامض ،  
بمعنى : مُزّ ، ونحو : هو أسر يَسَرَ ، بمعنى : أضبط ، أي : عامل بكلتا  
يديه . ولا يجوز استعمال العطف في هذا النوع ؛ لأن مجموع الخبر بمنزلة  
مفرد . <sup>(3)</sup>

<sup>1</sup>) سورة الحديد ، من الآية 20 .

<sup>2</sup>) ينظر : تفسير التحرير والتنوير 27 / 401

<sup>3</sup>) تنظر : المسألة في شرح التسهيل لابن مالك 1 / 309 - 310 ، والمقاصد الشافية  
للشاطبي 2 / 127 - 135 .

## الخاتمة

مما سبق يمكن أن نستخلص ما يأتي:

1. أن ابن عاشور - رحمه الله - كان يسلك المنهج البغدادي على طريقة أبي علي الفارسي ، وابن جنى ، فهو يرجح ما يراه صواباً ، وفي الغالب يميل إلى مذهب البصريين إلا أنه أحياناً يرجح مذهب الكوفيين كما في مسألة اعتماد الوصف على نفي أو استفهام.
2. اهتمام ابن عاشور بذكر المسائل النحوية في تفسيره ، وإذا تكررت المسألة ذكر عنوانها وأشار إلى مواضعها السابقة . وهذا يدل على استخدامه لعلم النحو آلة من آلات التفسير.

## قائمة المراجع

### القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1- إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربع عشر ، شهاب الدين الدمياطي ، تحقيق : الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1422 هـ - 2001 م .
- 2- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسى ، تحقيق: د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998 م .
- 3- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط / 1 ، 1421 هـ - 2001 م .
- 4- ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح - القاهرة ، د.ت .
- 5- أمالی ابن الشجري ، تحقيق د. محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي، د.ت.
- 6- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، علي بن يوسف الققطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط / 1 ، 1406 هـ - 1986 م .
- 7- الانصاف في مسائل الخلاف ، عبد الرحمن الأنباري ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1407 هـ - 1987 م.
- 8- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الإمام السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1419هـ - 1998 م .

- 9- البيان في إعراب القرآن ، أبوبقاء العكري ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط / 1 ، 1419هـ - 1998م .
- 10- تخلص الشواهد وتخلص الفوائد ، ابن هشام الانصارى ، تحقيق : د. عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، ط/1، 1406هـ - 1986 .
- 11- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وغيره ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط / 1 ، 1422 هـ - 2001م .
- 12- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سخنون للنشر والتوزيع ، تونس ، د.ت.
- 13- الحجة في علل القرآن السبع ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : علي النجدي ناصف وغيره ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط/3 ، 1421هـ - 2000م.
- 14- الدرر اللوامع على همع الهوامع ،أحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط / 1 ، 1419هـ - 1999م.
- 15- ديوان رؤبة ابن العجاج ، تحقيق وليم آورد دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980.
- 16- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل ، تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميد ،
- 17- شرح الأشموني بحاشية الصبان ، دار الفكر - بيروت ، ط - 1419هـ- 1999م.

- 18- شرح ألفية ابن مالك ، بدر الدين المعروف بابن الناظم ، تحقيق : د. عبد الحميد السيد محمد عبدالمجيد ، دار الجليل - بيروت ، 1419هـ - 1998م.
- 19- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/1 ، 1422هـ - 2001م .
- 20- شرح شواهد المغني ، الامام السيوطي ، صححه وعلق عليه : محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي - دمشق ، د.ت .
- 21- شرح المفصل للزمخشري ، أبو البقاء ابن يعيش ، د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط 1 ، 1422هـ - 2001م.
- 22- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، نشره:ج برجستراسر ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط /3، 1402هـ-1982م .
- 23- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار الجبل - بيروت ، د.ت .
- 24- الكتاب ، سبيويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الجبل - بيروت ، ط 1/1 ، د.ت .
- 25- الكشاف عن حقائق غوامض التزييل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، صححه : مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، د.ت .
- 26- مجمع الأمثال ، أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت، ط / 1 ، 1428 هـ - 2007 م .
- 27- معاني القرآن ، الأخفش ، تحقيق : د. هدى محمود إقراعية ، مطبعة المدني - القاهرة ، ط / 1 ، 1411هـ - 1990م .
- 28- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب - بيروت ، ط/1 ، 1408هـ - 1988م .

- 29- مغني اللبيب عن كتب الأعaries ، ابن هشام الأنباري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الشام للتراث - بيروت ، د.ت .
- 30- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، الشاطبي ، تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين وغيره ، معهد البحوث العلمية - مكة المكرمة ، ط/1، 1428 هـ - 2007 م .
- 31- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، بدر الدين العيني ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط / 1 / 1426 هـ - 2005 م .
- 32- النحو الوفي ، عباس حسن ، دار المعارف - القاهرة ، 1975 م .
- 33- همع الهوامع في جمع الجواب ، الإمام السيوطي ، تحقيق : د. عبدالعالی سالم مکرم ، عالم الكتب - القاهرة ، 1421 هـ - 2001 م .